الحركة فى النحو العربى

د / عمر حسن على محمـــد أبو شهبة
مدرس فى قسم اللغويات بالكلية

معنى الحركة :

الحركة ومادتها حرك يحرك حركة وحركا(١) عبارة عن انتقـــال الجسم من حيز الى حيز ، والسكون بخلاف الحركة •

وقولهم : حـــرف متحرك ، أو تحركت الواو أو الياء مثلا فيـــه تسامح ، لأن الحـــركة كما ذكرنا انتقال الجسم من حيز الى حيز ، والحرف جزء من الصوت ، ومحال أن تقوم الحركة بالحـــرف ، لأنه عرض ، والحركـــة لا تقوم بالعرض ، وانما المتحـــرك فى الحقيقة هو العضو من الشفتين أو اللسان أو الحنك الذى يخرج منه الحـــرف ، فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق فيحـــدث من ذلك صوت خفى مقارب للحرف ، ان امتد كان واوا ، وان قصر كان ضمة وكذا القول فى الفتحة والكسرة •

والسكون : عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف ولا يحدث بعد الحرف صوت ، فينجزم عند ذلك أى ينقط ، فلذلك سمى جزما اعتبارا بانجزام الصوت وهو انقطاعه ، وسكونا باعتبار ما للعضو الساكن ، فقولهم فتح وضم وكسر هو من صفة العضو •

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة « حرك » •

واذا سميت ذلك رفعا ونصبا وجرا فهى من صفة الصوت ، لأنه يرتفع عند ضم الشفتين ، وينتصب عند فتحهما ، وينخفض عند كسرهما ، وينجزم عند سكونهما ، وعبروا بهذه عن حركات الاعراب لأنها لا تكون الا بسبب وهو العامل ، كما أن هذه لا تكون الا بسبب وهو حركة العضو ، وعبروا بهذه عن أحوال البناء ، لأن البناء لا يكون بسبب أى بعامل ، كما أن هذه الصفات يكون وجودها بغير آلة(٢) .

أنواع الحركات فى النحو العربى :

الحركات فى النحو العربى كثيرة ومتنوعة أهمها ما يلى :

١ ـ الحركات الاعرابية وهى ثلاث : الرفع والنصب والجر نحو : جاء زيد ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد ، واليها أشار ابن مالك فى الفيته بقوله :

والرفع والنصب اجعلن اعرابا   لاسم وفعل نحو : لن أهابا

والاسم قد خصص بالجر   .. ..

٤ ـ الحركات البنائية : وهى أيضا ثلاث ، وهى الضم والفتح والكسر واليها أشار ابن مالك فى ألفيته بقوله :

ومنه ذو فتح وذو كسر وضم   كأين أمس حيث والساكن كم

٧ ـ الحركة التى بين الفتحة والضمة وهى حركة ما قبل الألف المفخمة فى قراءة ورش فى قوله تعالى « الذين يقيمون الصلاة »(٣) .

---

(٢) نقل ذلك السيوطى عن السهيلى فى الأشباه والنظائر ، انظره: ٢٠٦ ، ١/٢٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت .

(٣) من الآية رقم ٣ سورة البقرة .

٨ ــ الحركة التى بين الضمة والكسرة وهى المعروفة بحركة الاشمام مثل قراءة الكسائى فى قوله تعالى : « وقيل يا أرض أبلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء »(٤) ، والاشمام هو الاتيان بحركتين متماثلتين أولاهما ضمة قصيرة وثانيهما كسرة طويلة ، وهو ينطق ولا يكتب .

٩ ــ الحركة التى بين الفتحة والكسرة وهى الألف الممالة فى نحو :

سعى ورمى من نحو قوله تعالى « وأن ليس للانسان الا ما سعى »(٥) .

١٠ ــ حركة الاعراب التى تشبه حركة البناء ، وهى الفتحة فيما لا ينصرف فى حال الجر مثل قوله تعالى « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها »(٦) وذلك لأنه لا يجوز فيها الاتباع فلا تقول مررت بأحمد الظريف بنصب الظريف بل بجره ، فلما لم يجز أن تتبع اللفظ فى حالة الجر ، وخالفت الصفة الاسم بكونها مجرورة وهو مفتوح أشبهت هذه الحركة بهذا الحكم حركة البناء ، ويدل على صحة ذلك أنهم يسمون المعرب بها مفتوحا ولا يسمونه منصوبا(٧) .

١١ ــ حركة البناء التى تشبه حركة الاعراب ، وهى حركة المنادى المفرد العلم فى نحو : يا زيد ، فلا يجوز نعته على لفظه فتقول يازيد الظريف ، ومثلها يضا حركة المنفى بلا التى للجنس نحو : لا رجل ، فلا يجوز نعته على اللفظ فتقول : لا رجل ظريفا .

---

(٤) من آية ٤٤ سورة هود .
(٥) آية ٣٩ سورة النجم .
(٦) من آية ٨٦ سورة النساء .
(٧) انظر : نظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى /١٤٣ بتصرف ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط الأولى سنة ١٩٨٦م .

١٢ ــ حركة الاتباع : نحو : يا محمد بن عبد الله اتبعت حركة الدال من محمد حركة النون من ابن ، والا فالمنادى المفرد العلم لا يكون الا مبنيا على الضم •

١٣ ــ حركة التقاء الساكنين ، وتكون فى كلمة واحدة أو فى كلمتين فان كانت فى كلمة واحدة فقد تكون ضمة نحو : رد ومد وقد تكون كسرة نحو : رد ومد ، مما اجتمع فيه ساكنان(٨) •

وقد تكون فى كلمتين مثل قوله تعالى « قم الليل »(٩) •

١٤ ــ حركة ما قبل ياء المتكلم نحو : غلامى وصاحبى ودلوى ، وقد اختلف فى هذه الحركة وهى الكسرة فذهب قوم الى أنها حركة اعراب وبعضهم ذهب الى أنها حركة بناء ، وقد ذهب قوم الى أن هذه الحركة لها حكم بين حكمين وليست اعرابا ولا بناء ، أما كونها غير اعراب فلأن الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا وهى فيه فدل على أنها غير اعراب ، وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة لم يوجد فيها شىء من أسباب البناء ، وأسباب البناء مشابهة الحرف(١٠) ، وهناك حركات أخرى كحركة الخطابة مثل قولك : من زيدا جوابا لمن سالك(١١) أرأيت زيدا ؟ وقد جمع المهلبى هذه الحركات فى نظم الفرائد فقال :

---

(٨) من آية ٣ سورة المزمل •

(٩) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٠ ، ونظم الفرائد للمهلبى /١٤٤ بتصرف •

(١٠) راجع شرح المفصل لابن يعيش ٣/٣٢ ط عالم الكتب بيروت والتبيين عن مذاهب النحويين لأبى البقاء العكبرى /١٥٠ تحقيق د• عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط دار الغرب الاسلامى بيروت •

(١١) /١٤٢ •

عددنا جملة الحركات ستا وستا بعدها ثم اثنتين
فاعراب ثلاث أو بناء ثلاث أو ثلاث بين بين
ومشبهتان والاتباع حاد وأخرى لالتقاء الساكنين
وواحدة مذبذبة ترددت لدى أخواتها فى حيرتين

ولما كانت الحركات الاعرابية والحركات البنائية هى أهم الحركات اختلف العلماء هل الحركات الاعرابية أصل للحركات البنائية أم العكس أم أن كل واحد منهما أصل فى موضعه ؟

فذهب قوم الى الأول ، وعلتهم أن حركات الاعراب بسبب العامل أى بعلة ، وحركات البناء ليست كذلك ، وما كان بعلة أصل لغيره •

وذهب قوم الى الرأى الثانى وعلتهم : أن حركات البناء لازمة ، وحركات الاعراب منتقلة ، واللازم أصل للمتزلزل ، اذ كان أقوى منه ، وهذا ضعيف ، لأن تنتقل حركات الاعراب لمعنى ، ولزوم حركات البناء لغير معنى •

وذهب قوم الى أن كلا منهما أصل فى موضعه ، لأن العرب تكلمت بالاعراب والبناء فى أول وضع الكلام ، وكل منهما له علة غير علة الآخر ولا معنى لبناء أحدهما على الآخر (١٢) •

واختلف أيضا هل يطلق أحدهما على الآخر ؟ فيقال للمعرب مضموم ، وللمبنى مرفوع أم لا ، على ثلاثة مذاهب •

فمنهم من قال : لا يجوز اطلاق أحدهما على الآخر ، لأن المراد الفرق وذلك يعدمه • وذلك عندى هو الصحيح •

---

(١٢) ينظر الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٢ نقله عن العكبرى فى اللباب « بتصرف » •

ومنهم من قال : يجوز مجازا ، والمجاز لابد له من قرينة ، وتلك القرينة تبينه ٠

ومنهم من قال : يجوز اطـلاق أسـماء البناء على الاعراب ولا ينعكس(١٣) ٠

والحركة الاعرابية مع كونها طارئة أقوى من البنائية الدائمة ، لأن الاعرابية علم لمعان معتورة يتميز بعضها عن بعض ، فالاخلال بها يفضى الى التباس المعـانى وفوات ما هو الغـرض الأصلى من وضع الألفاظ وهيئاتها ، أعنى الابانة عما فى الضمير(١٤) ٠

الحركات بين الثقل والخفة :

الأصل فى تقدير الحرف أن يقدر ساكنا ، لأن الحركة أمر زائد فلا يقدم عليه الا بدليل ، فاذا ما تحرك فتختلف الحركة من حيث الثقـل والخفـة ٠

فأثقل الحركات الضمة ، ثم يليها الكسرة ، وأخف الحركات الفتحة وأقربها الى السكون ، بدليل أن العـرب تفر الى الفتحـة من الضمة والكسرة كما تفر الى السكون ، وذلك أنهم يقولون فى غرفة غرفات ، وفى كسرة كسرات بالاتباع ، ثم انهم يستثقلون ذلك فيقولون : كسرات وغرفات بالسكون ، وبعضهم يقول غرفات وكسرات بالفتح ، فيعرف أن بين الفتحـة والسكون مناسـبة ، ولا يقولون ذلك فى ضربة وانما يقولون ضربات بالفتح لا غير ٠

---

(١٣) الأشباه والنظـائر للسـيوطى ١٩٢/١ نقله من تعليق ابن النحاس على المقرب لابن عصفور ٠

(١٤) انظر حاشـية الكشـاف للسـيد الشريف الجرجانى نقله السيوطى فى الأشباه والنظائر ١٩١/١ ٠

وأيضا فان العرب تخفف الكسرة فى فخذ والضمة فى عضـــد ، ولا تخفف الفتحة فى جمل ، فأما القدر والقدر فلغتـان وكذلك الدرك والدرك(١٥) .

ومما يدل على ثقل الضمة والكسرة أن رجلا قال للخليل بن أحمد ، لا أجد بين الحركت فرقا ، فقال له الخليل : ما أقل من يميز أفعاله ، أخبرنى بأخف الأفعال عليك ؟ فقال : لا أدرى ، قال : أخف الأفعال عليك السمع ، لأنك لا تحتاج فيه الى استعمال جارحه انما تسمعه من الصوت وأنت تتكلف فى اخراج الضمة الى تحريك الشفتين مع اخراج الصوت، وفى اخراج الفتحة الى تحريك وسط الفم مع اخراج الصوت ، فمـا عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد(١٦) .

كما يمكن أن يستدل على ثقل الضم والكسر بأمور منها :

١ ــ عدم وجود الضم فى الفعل الا اعرابا فى حالة واحـدة وهى المضارع اذا لم تباشره نون التوكيد ولا نون النسوة مثل قوله تعالى « اذ يقول لصاحبه لا تحزن »(١٧) ، والمعروف أن الفعـل أثقل من الاسم ، فقل فيه الضم لئلا يكثر الثقل ، كذلك امتناع الجـر والكسر فى الأفعال فرارا من الثقل .

٢ ــ المرفوعات قليلة بالنسبة الى المنصوبات ، فالمرفوعات هى الفاعل والمبتدأ والخبر ، وما ألحق بها من نائب الفاعل ، واسم « كان »

---

(١٥) الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٥ نقله عن ابن الدهان فى الغرة « بتصرف » .

(١٦) الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٣ نقله عن الزجاجى فى أسرار النحو .

(١٧) من آية ٤٠ سورة التوبة .

وخبر « ان » ، بخلاف المنصوبات فانها أكثر من عشرة ، فجعل الأثقل للأقل ، والأخف للأكثر ليسهل ويعتدل الكلام ، ولما كانت المجرورات أكثر من المرفوعات وأقل من المنصوبات أعطيت الحركة الوسطى في الثقل والخفة(١٨) .

٣ ـ المبنى على الفتح أكثر من المبنى على الكسر ، ولو كان قبل آخره ياء نحو : كيف وأين ، فزاد بعدا عن الكسرة طلبا للخفة ، اذ هو مع الياء أثقل منه وحده ، وأيضا المبنى على الضم أقل من المبنى على الكسر ، اذ لم يبن منه الا حيث والظروف الستة ، وغير ، وأى فى بعض أحوالها ، والمنادى العلم المفرد والنكرة المخصوصة ، وبعض الضمائر(١٩)

٤ ـ اختصاص نون التثنية بالكسر ، ونون الجمع بالفتح لثقل الجمع فأعطى الأخف ، وأعطيت التثنية لخفتها الكسر(٢٠) ليتعادلا .

العلاقة بين الحركات وحروف المد :

اختلف العلماء فى الحركة هل تحدث بعد الحرف أو معه أو قبله على ثلاثة مذاهب :

مذهب سيبويه الى أن الحركة تحدث بعد الحرف ، نقل ذلك عن الخليل(٢١) وقد علل ابن جنى لقول سيبويه وردّ القولين الآخرين فى الخصائص (٢٢) ، وليس هذا من صميم اختصاصنا انما هو

---

(١٨) الأشباه والنظائر ١/١٩٤ .

(١٩) المرجع نفسه والصحيفة ذاتها .

(٢٠) المرجع نفسه والصحيفة بعينها .

(٢١) الكتاب لسيبويه ٢٤١، ٤/٢٤٢ تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٧م .

(٢٢) خصص ابن جنى لهذا بابا انظره فى الخصائص ٢/٣٢١ وما بعدها .

اختصاص علم الأصوات وانما الذى هو من صميم بحثنا هل الحركات مأخوذة من حروف المد واللين أم لا ؟ وقد اختلف النحاة فى ذلك ، فذهب الأكثرون الى أن الفتحة من الألف والضمة من الواو ، والكسرة من الياء ، اعتمادا على أن الحروف قبل الحركات ، والثانى مأخوذ من الأول .

وذهب بعض النحويين الى أن هذه الحروف مأخوذة من الحركات الثلاث الألف من الفتحة ، والواو من الضمة ، والياء من الكسرة ، اعتمادا على أن الحركات قبل الحروف ، بدليل أن هذه الحروف تحدث عن هذه الحركات اذا أشبعت ، وأن العرب قد استغنت فى بعض كلامها بهذه الحركات عن هذه الحروف اكتفاء بالأصل عن فرعه(٢٣) ، كما سنبين عند حديثنا عن نيابة الحروف عن الحركات .

وذهب بعض النحويين الى أن هذه الحروف ليست مأخوذة من الحركات ، ولا الحركات مأخوذة من الحروف ، اعتمادا على أن أحدهما لم يسبق الآخر (٢٤) .

وعلى ضوء هذه العلاقة بين الحركات وحروف المد وجدنا أن بعض الحركات ينوب عن الحروف ، فالحركة كما يقول البعض حرف صغير اذا مطلت وأشبعت صارت حرفا من جنسها ، فالكسرة كثيرا ما تنوب عن الياء بعد حذفها كقوله تعالى « يا عباد فاتقون »(٢٥) وكقول الشاعر :

---

(٢٣) شرح التسهيل لأبى حيان المعروف بالتذييل والتكميل . نقله السيوطى فى الأشباه والنظائر ١٩٣، ١/١٩٤ بتصرف .

(٢٤) راجع هذه القضية فى الخصائص ٣٢١ ـ ٢/٣٢٧ .

(٢٥) من آية ١٦ سورة الزمر .

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه
ويعدن أعداءه بعيد وداد(٢٦)

أراد الغواني ، وأيضا قول الشاعر :

وطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الأيد يخبطن السريحا(٢٧)

أراد الأيدى .

قال سيبويه(٢٨) « واعلم أنه يجوز فى الشعر .... وحذف مالا يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفا » وذكر البيت الأول . وقد نابت الضمة عن الواو بعد حذفها فى قوله تعالى « ويمح الله الباطل »(٢٩) ، « يوم يدع الداع »(٣٠) و « سندع الزبانية »(٣١) ، وكقول الأخطل(٣٢) :

كلمع أيدى مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر الخطب

يريد : الخطوب .

---

(٢٦) البيت للأعشى ، انظره فى ديوانه /٩٨ تحقيق رودلف جاير فينيا سنة ١٩٢٧م ، والكتاب لسيبويه ١/٢٨ « هارون » ، الخصائص ٣/١٣٣ ، الصبح المنير /٩٩.

(٢٧) البيت لمضرس بن ربيعة انظره فى الكتاب ٤/١٩٠ هارون ، الخصائص ٢/٢٦٩ ، ٣/١٣٣ » لسان العرب « يد » .

(٢٨) الكتاب ١/٢٦ .

(٢٩) من آية ٢٤ سورة الشورى .

(٣٠) من آية ٦ سورة القمر .

(٣١) آية ١٨ سورة العلق .

(٣٢) انظر ديوانه /١٨٨ ، اللسان « ضرس » الخصائص ٣/١٣٤

وقد تنوب الفتحة عن الألف وهو قليل لخفة الألف ، مثل قول الشاعر :

قواطنا مكة من ورق الحمى(٣٣)

يريد الحمام ، فحذفت الألف فصارت الحمم ، فأبدل من الميم الثانية ياء فرارا من التضعيف كما قالوا : تظنيت فى : تظننت .

وتنوب الحروف عن الحركات فى أبواب النحو التالية :

فى الأسماء المفردة .

(أ) الأسماء الستة فترفع بالواو مثل قوله تعالى « وأبونا شيخ كبير »(٣٤) وتنصب بالألف كقوله تعالى «ان أبانا لفى ضلال كبير»(٣٥) وتجر بالياء كقوله تعالى « اذ قال ابراهيم لأبيه آزر »(٣٦) .

فالواو نائبة عن الضمة ، والألف نائبة عن الفتحة ، والياء نائبة عن الكسرة(٣٧) وهذا مذهب قطرب والزيادى والزجاجى من البصريين وهشام من الكوفيين(٣٨) وهناك مذاهب أخرى فى اعرابها(٣٩) ذكرت فى كتب النحو المختلفة .

---

(٣٣) ينسب للعجاج ، انظره فى ديوانه /٥٩ تحقيق عزة حسن ط دار الشروق بيروت سنة ١٩٧١م ، الكتاب لسيبويه ١/٢٦ « هارون » الخصائص ٣/١٣٥ .

(٣٤) من آية ٢٣ سورة القصص .

(٣٥) من آية ٨ سورة يوسف .

(٣٦) من آية ٧٤ سورة الأنعام .

(٣٨) همع الهوامع للسيوطى ١/٣٨ ط دار المعرفة .

(٣٩) انظر الهمع ١/٣٨ ، وشرح المفصل ١/٥١،٥٠ .

(ب) المثنى ، يرفع بالألف نيابة عن الضمة مثل قوله تعـالى : « قال رجلان »(٤٠) ، وينصب ويجر بالياء مثـل : رأيت الزيدين ، ومررت بالزيدين ، فالألف نائبة عن الضمة ، والياء نائبة عن الفتحـة والكسرة(٤١) ، وفيه اعراب آخر بالألف مطلقا(٤٢) .

(ج) جمع المذكر السالم ، تنوب فيه الواو عن الضمة نحو قوله تعالى « بل قالوا مثل ما قال الأولون »(٤٣)،وينصب ويجر بالياء مثل قوله تعالى « قل ان الأولين والآخرين لمجموعون »(٤٤) وقوله تعالى « وقليل من الآخرين »(٤٦) .

(د) الأفعال الخمسة : وهى كل فعل مضـارع اتصلت به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة ، فيرفع بثبوت النون مثل قوله تعالى « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة »(٤٧) وينصب ويجزم بحذفها نحو قوله تعالى « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقـوا النار »(٤٨) واعراب الأفعال بالنون فى حال الرفع وبحذفها فى حالتى

---

(٤٠) من آية ٢٣ سورة المائدة .

(٤١) انظر الكتاب لسيبويه ٣/٣٨٥ « هارون »

(٤٢) راجع الهمع للسيوطى ١/٤٠ .

(٤٣) آية ٨١ سورة المؤمنون .

(٤٤) آية ٤٩ سورة الواقعة .

(٤٥) آية ١٣ سورة الواوقعة .

(٤٦) فى اعراب جمع المذكر بالحروف ، انظر سـيبويه ٣/١٨ ، الهمع ١/٤٥ ، الخصائص ٣/١٣٥ ، الأشمونى ١/٧٩ وما بعدها .

(٤٧) من آية ٣ سورة البقرة .

(٤٨) من آية ٢٤ سورة البقرة .

النصب والجزم هو الرأى الراجح والمشهور(٤٩) ، وهناك آراء أخرى فى اعرابها(٥٠) •

ولعل نيابة الحروف كما ذكرنا ، وجريان الحركات مجرى الحروف فيما مضى من أمثلة هو الذى دفع البعض الى القول بأن الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم معربة بحركات مقدرة قبل الحروف ، يقول ابن جنى فى خصائصه :

« وقد أعربوا بهذه الحروف أنفسها ، كما يعرب بالحركات التى هى أبعاضها ، وذلك فى باب أخوك وأبوك وهناك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون والزيدين ، وأجريت هذه الحروف مجرى الحركات فى زيد وزيدا وزيد ، ومعلـــوم أن الحركـــات لا تحمل ــ لضعفها ــ الحركـــات »(٥١) •

نيابة حركة من حركة :

تنوب بعض الحركات عن بعض فيما يلى :

(أ) باب ما لاينصرف : وهو ما كان فيه علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقامها ، وحكمه أن يرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ، ما لم يضف ، فان أضيف جر بالكسرة ، أو يقع بعـــد الألف واللام ، نحو : جاء أحمد ، ورأيت أحمد ، ومررت بأحمد ، فجر بالفتحة كما نصب بها لاشتراكهما فى الفضلية بخلاف الرفع فانه عمـــدة ، كما

---

(٤٩) انظر سيبويه ٣/٢٠،١٩ ، الهمع ١/٥١ ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ١/٤٨ ، الأشمونى ١/٩٧ وما بعدها •

(٥٠) انظر هذه الآراء فى همع الهوامع للسيوطى ١/٥١ •

(٥١) الخصائص ٢٩٣ ، ٢/٢٩٤ •

حمل نصب جمع المؤنث على جره لذلك(٥٢) ، وقد ذهب الأخفش والمبرد الى بنائه فى حالة فتحه اذا دخله الجار(٥٣) •

(ب) ما جمع بألف وتاء : وحكمه أنه يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة مثل قوله تعالى « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات »(٥٤) وانما حمل النصب فيه على الجر لوجهين :

أحدهما : أن جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم ، فكما حمل منصوب جمع المذكر على مجروره فى مثل : مررت بالزيدين ورأيت الزيدين ، كذلك حمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره فى مثل : مررت بالمسلمات ورأيت المسلمات ، ليكون الفرع على منهاج الأصل ولا يخالفه •

الوجه الثانى : أن جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم فى أشياء ويخالفه فى أشياء ، فأما الموافقة ففى سلامة الواحد وزيادة الزيادتين لعلامة الجمع ، وكون الزائد الأول حرف مد ، وأما المخالفة فمن جهة أن الزائد الثانى وهو التاء حرف الاعراب يجرى عليها حركات الاعراب ، وليس كذلك جمع المذكر فان النون لا يدخلها إعراب(٥٥) • وأجاز الكوفيون نصب هذا الجمع بالفتحة مطلقا وأجازه هشام منهم فى المعتل خاصة كلفة وثبة ، وحكى ، سمعت لغاتهم(٥٦) •

---

(٥٢) الهمع للسيوطى ١/٢٤ •

(٥٣) شرح المفصل لابن يعيش ١/٥٨ ، أيضا الخضرى على ابن عقيل ١/٤٧ •

(٥٤) من آية ٣٥ سورة الأحزاب •

(٥٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧ ، ٥/٨ •

(٥٦) همع الهوامع للسيوطى ١/٢٢ •

هجوم الحركات على الحركات :

ومعناه حذف حركة الحرف الأصلى وبقاء الحركة الطارئة وهو على قسمين :

قياسى ، وسماعى ، والأول على ضربين :

(أ) أن تتفق الحركتان نحو : يغزون ويدعون ، وأصله : يغزوون، فأسكنت الواو الأولى التى هى لام الكلمة ، ثم حذفت لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، ونقلت تلك الضمة المحذوفة عن اللام الى الزاى التى هى العين ، فحذفت لها الضمة الأصلية فى الزاى ، لطروء الثانيـــة المنقولة من اللام اليها عليها .

ولابد من هذا التقدير فى هجوم الثانية الحادثة على الأولى الراتبة اعتبارا فى ذلك بحكم المختلفتين فى نحو : يرمون ، ويقضون ، وأصلهما: يرميون ويقضيون نقلت ضمة ياء يرميون الى ميمها ، فحذفت الكسرة من الميم وحلت محلها الضمة فصار : يرمون ، فكما حكمنا بأن ضمة ميم يرمون غير كسرتها فى يرميون ، فلنحكم بأن ضمة الزاى فى يغزون غير ضمتها فى يغزوون(٥٧) .

ومن ذلك قولهم فى جمع مائة : مئون ، فكسرة ميم مئون غير كسرتها فى مائة ، اعتبارا بحال المختلفين فى سنة وسنين ، وبرة وبرين .

ومن ذلك أيضا ترخيم برثن منصور فيمن قال : ياحار بالضم يقول فيهما : يابرث ، ويا منص ، فهذه الضمة فى ثاء برث ، وصاد منص غير الضمة فيمن قال : يابرث ويا منص على : يا حار ، اعتبارا بالمختلفين،

---

(٥٧) انظر الخصائص لابن جنى ٣/١٣٦ وما بعدها .

فكما لا شك فى أن ضمة راء يا حار غير كسرة راء يا حار سماعا ولفظا ، فكذلك الضمة على يا حار فى يا برث ويا منص غير الضـــمة فيهما على يا حار تقديرا وحكما(٥٨) •

(ب) أن تختلف الحركتان وذلك نحو : يرمون ويقضون ، والأصل: يرميون ويقضيون ، فأسكنت الياء استثقالا للضمة عليها ، ونقلت ضمتها الى الميم والضاد المكسورتين قبلها فحذفت الحركة الأصلية وهى الكسرة وبقيت الطارئة وهى الضمة فصارت يرمون ويقضون •

القسم الثانى : وهو السماعى بحيث يحفظ ولا يقاس عليه ، ومثال ذلك : قراءة من قرأ(٥٩) « بما أنزليك »(٦٠) والقياس فيه أن تجعل الهمزة بين بين ، فتكون « بما أنزل اليك » وهى قراءة حفص عن عاصم لكنه حذف الهمزة من « اليك » ونقل حركتها الى الــلام فى أنزل ، والحركة المنقولة كسرة ، وحركة لام « أنزل » فتحة ، فقلبت الكسرة وهى الحركة الطارئة ــ الفتحة وهى الحركة الأصلية فصارت : بمــا أنزلليك ، فالتقت الــلامان متحركتين ، فأســكنت الأولى وأدغمت فى الثانية(٦١) •

ومن ذلك أيضا قول الشاعر :

وقال اضرب الســاقين امك هابل(٦٢)

---

(٥٨) انظر الخصائص ٣/١٣٧ •

(٥٩) نسبها ابن جنى فى الخصائص ٣/١٤١ للكسائى ، ولم أجد هذه النسبة فى غيره ، ونقل صاحب البحر أنها شاذة ١/٤١ •

(٦٠) من آية ٤ سورة البقرة •

(٦١) انظر الخصائص لابن جنى ٣/١٤١ بتصرف •

(٦٢) البيت منسوب للنابغة ، انظره فى الكتاب لسيبويه ٤/١٤٦ الخصائص ٣/١٤١ •

بناء على أن « ام » بكسر الهمزة لغة فى «الأم» بالضم ، بدليل قراءة حمزة والكسائى « فلامه الثلث »(٦٣)، ثم اتبع الحرف المضموم وهو الميم الهمزة المكسورة ، فهجمت كسرة الاتباع على ضمة الاعراب ، فصار ما صار اليه ، وهذا شاذ لا يقاس(٦٤) •

ومن ذلك أيضا ما حكاه أبو على الفارسى عن أبى عبيدة أنه سمع: دعه فى حر امه(٦٥) وذلك أنه نقل ضمة الهمزة بعد أن حذفها الى الراء من « حر » وهى مكسورة ، فهجمت الضمة على الكسرة فصار ما صار اليه •

هذا ما يسر الله وفتح به علينا من الكلام على الحركة فى النحو العربى مع الاستعانة بما توفر لدينا من مصادر ومراجع •

والله ولى التوفيق •

د / عمر حسن على محمد أبو شهبة
مدرس فى قسم اللغويات بالكلية

---

(٦٣) من الآية رقم ١١ من سورة النساء ، انظر القراءة فى البحر المحيط ٣/١٨٤ •

(٦٤، ٦٥) انظر الخصائص لابن جنى ٣/١٤١ بتصرف •